الموقف السعودي من الدعم المصري لثورة اليمن ١٩٦٢ - ١٩٦٧م

الدكتور نذير جبار حسين
فرع الثقافة الوطنية والقومية في كلية الاداب / جامعة بغداد

المقدمة :

تحتل ثورة أيلول / سبتمبر ١٩٦٢ أهمية كبيرة في تاريخ العرب الحديث لما أحدثته من تغييرات كبيرة على المستوى المحلي ، وما أثارته من ردود فعل عربية ودولية . فقد حددت هذه الثورة طبيعة العلاقات العربية وهددت دولا مجاورة مثل السعودية لاحداث تغييرات مماثلة ، فعملت كل ما بوسعها لافشال التجربة اليمنية الفتية بعد عقود العزلة الامامية المقيتة . وبسبب أهمية هذا الحدث التاريخي في منطقتنا العربية ، وقع اختيارنا على (الموقف السعودي من الدعم المصري لثورة اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧) موضوعا للدراسة .

قسم هذا البحث الى ثلاثة مباحث هي تطور العلاقات اليمنية ـ السعودية حتى ثورة ١٩٦٢ ، وثورة أيلول / سبتمبر ١٩٦٢ والتدخل المصري ، وأخيرا الموقف السعودي من الدعم المصري لثورة اليمن . وقد حاولنا من خلالها ان نعطي صورة عن طبيعة العلاقات اليمنية ـ السعودية ، وأثر التدخل المصري في نجاح الثورة اليمنية ، وفي تحديد العلاقات مع السعودية .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الوثائقية الى جانب بعض الدراسات الحديثة الاخرى .

تطور العلاقات اليمنية ـ السعودية حتى ثورة ١٩٦٢ :

ترجع جذور العلاقات اليمنية ـ السعودية في العصر الحديث الى عام ١٨٠٣ م ، ويمكن القول ان هذه العلاقات كانت تكدرها غارات القبائل الموالية لاحد الجانبين على الجانب الآخر . ففي سنة ١٨٠٣ ، أغارت مجموعة سعودية على بعض المناطق اليمنية المواجهة لهم ، و حققت بعض الانتصارات التي رسخت نفوذهم في تهامة اليمن حتى سقوط الدرعية عام ١٨١٨ على يد قوات محمد علي [١] ، التي نجح بواسطتها الوالي المصري من توسيع نفوذه السياسي ليشمل بلاد اليمن ، حيث ضلّت تحت نفوذ المصريين الى أن عُقدت معاهدة لندن ١٨٤٠ ، فاجبر محمد على سحب قواته من منطقة شبه الجزيرة العربية [٢] ، لتعود اليمن من جديد الى السيادة العثمانية والتي استمر حكمها [٣] حتى سقوط الدولة العثمانية عام ١٩١٨ ، لتحكم بعدها من قبل الائمة الزيديين [٤] .

تركت الدولة العثمانية اليمن في وضع ضعيف ، فكان على الامام يحيى (١٩٠٤ – ١٩٤٨) ان يقضي على منافسيه من جهة ، وان ينظم جيشا يستطيع ان يرسخ من خلاله الأمن الداخلي [٥] ، ويمكن القول ان هذا الوضع حدد العلاقة مع آل سعود ، الذين كانوا في وضع أفضل من الامام يحيى ، لا سيما بعد ان أصبح عبد العزيز بن سعود ملكا على الحجاز و نجد منذ عام ١٩٢٦ . فشجعت اوضاع اليمن آل سعود للحصول على بعض المكاسب الاقليمية . و قد كان ذلك سببا لازمات في العلاقة بين الجانبين .

في عام ١٩٢٦ تأزمت العلاقات بين البلدين ، عندما حاول الامام يحيى حميد الدين إعادة اقليم عسير لليمن [٦] ، الا ان محاولته باءت بالفشل بسبب مخاوف حاكم عسير حسن الادريسي من اليمنيين ، مما اضطره الى عقد معاهدة الحماية السعودية في ٢١ / تشرين الاول / ١٩٢٦ والتي بموجبها أصبحت منطقة عسير بما فيها مدينتي نجران وجيزان تحت الحماية السعودية . و بذلك تخلى الادارسة عن الاستقلال في السياسة الخارجية على الرغم من احتفاظهم بأستقلال ذاتي في الشؤون الداخلية [٧] .

على الرغم من ضم اقليم عسير الى الدولة السعودية ، الا ان حالة التوتر في العلاقات بين البلدين أدت الى نشوء الحرب اليمنية – السعودية عام ١٩٣٤ ، التي انتهت بالتوقيع على معاهدة الطائف في الهدنة الاخيرة ، التي نصّت على اعتراف الامام يحيى بضم اقليم عسير الى الدولة السعودية [٨] . و يمكن القول ان حرب ١٩٣٤ ، و معاهدة الطائف كانتا نقطة مظلمة في تاريخ اليمن الحديث ، حيث لم يغفر اليمنيون لائمتهم التنازلات التي قدموها للسعوديين . بعد عام ١٩٣٤ أصبحت العلاقات بين آل سعود وآل حميد الدين ذات طابع ودي حتى قيام الثورة في اليمن في أيلول / عام ١٩٦٢ [٩] .

ثورة أيلول / سبتمبر ١٩٦٢ والتدخل المصري :

في آذار / ١٩٦١ تعرض الامام أحمد البدر لمحاولة اغتيال من قبل مجموعة من الضباط اليمنيين ، عندما كان في زيارة لمستشفى الحديدة . و قد أدت المحاولة الى اصابته بجروح بليغة ، توفي على أثرها في ١٩ / أيلول / ١٩٦٢ [١٠] . وفي اليوم التالي أعلن ابنه محمد البدر نفسه إماما شرعيا لليمن . وفي محاولة لتهدئة المعارضة أعلن البدر برنامجا اصلاحيا يشمل كل مرافق الحياة اليمنية . وحاول ان يبين من خلال هذا البرنامج سياسة تختلف كليا عن سياسة والده [١١] . الا ان حكم الامام الجديد كان قصيرا ، ففي ٢٦ / أيلول / ١٩٦٢ ، أُعلن عن قيام الثورة في اليمن [١٢] ، وسقوط نظام الامامة وقيام الجمهورية العربية اليمنية .

كانت مصر في مقدمة الدول التي اعترفت بالنظام الجمهوري في اليمن ، وذلك بعد يومين من قيام الثورة حيث اعلنت وكما ذكر محمد حسنين هيكل (انها على استعداد لمساعدة اليمن وشعبه بما يمكنها من دخول العصر الحديث الى هذا البلد العربي الذي تعرض لأقسى أنواع الاستبداد في التاريخ) [١٣] . الا ان هيكل لم يذكر الحقيقة كلها . فاضافة الى ما ذكره فان ثورة ١٩٦٢ قد تم تخطيطها واعدادها باشراف الحكومة المصرية ، بل ان القاهرة نفسها تصرفت قبل الانقلاب و بعده بطريقة تؤكد انها كانت وراء الحركة وانها هي التي خططت لها ، حيث كانت هناك اتصالات بين القاهرة و تنظيم الضباط الاحرار [١٤] ، الذي قاد الثورة

وكان السفير المصري في صنعاء أحد أدوات هذا الاتصال ، حيث أدى دورا فعالا في الاعداد للثورة والاسراع بقيامها ، وذلك من خلال مناورة قام بها بين الامام محمد البدر ومجموعة الضباط الاحرار ، فحذّر الاول من وجود محاولة انقلابية ضده مما جعل البدر يطلب من قائد حرسه الوطني عبد الله السلال [١٥] اعداد اسلحة كافية لمواجهة أي طارىء ، و بالمقابل طلب السفير من قادة التنظيم وفي مقدمتهم العقيد علي عبد الغني [١٦] ضرورة اعلان الثورة خشية اكتشافها [١٧].

ان استقراء للمصادر التي تناولت التدخل المصري في اليمن تعزو هذا التدخل الى ما ياتي :

(١) محاولة جمال عبد الناصر رد اعتباره جراء فشل وحدة ١٩٥٨ بين مصر وسورية ، التي كانت اليمن احدى دولها [١٨] .

(٢) ان نجاح الثورة في اليمن يمكن ان يساعد عبد الناصر بان يحولها الى مركز لتوزيع نفوذه السياسي في منطقة شبه الجزيرة العربية [١٩] .

و يمكن ان نضيف سببا ثالثا ، حيث أراد عبد الناصر ان يجعل من صنعاء قاعدة للأنطلاق صوب اليمن الجنوبي التابع للحماية البريطانية بهدف تحريره من السيطرة الاجنبية ، لا سيما بعد ان صمدت مصر بوجه العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، الذي كانت بريطانيا طرفا رئيسا فيه .

ومهما كانت دوافع عبد الناصر من تدخله في اليمن ، فقد جاء هذا التدخل ليثير دولا مجاورة لليمن ، كانت تراقب بحذر كل ما يحدث على الساحة اليمنية ، لتأثير ذلك على استقرارها السياسي ، تلك هي المملكة العربية السعودية ، التي اتخذت موقفا معاديا للثورة والتدخل المصري منذ البداية .

الموقف السعودي من الدعم المصري لثورة اليمن :

شكّل اعلان الجمهورية في اليمن عام ١٩٦٢ تهديدا خطيرا للعائلة المالكة السعودية ، وذلك لموقف مصر المساند للثورة [٢٠] . فقد صممت الحكومة المصرية على التدخل العسكري في حالة تعرض الثورة اليمنية لأية محاولة تؤدي الى إفشالها .

أثار الموقف المصري المؤيد للثورة اليمنية قلق آل سعود لاعتقادهم بأن اليمن ستكون ساحة لنشر الأفكار القومية المناهضة للأنظمة الملكية في المنطقة . فأتخذت السعودية جميع التدابير التي من شأنها إفشال الثورة [٢١] . ومما سهل مهمة السعودية تغلب النظام القبلي في اليمن ، وارتباط مصالح بعض القبائل بالنظام الامامي ، الى جانب بقاء رموز النظام السابق و منهم الامام محمد البدر وعمه الحسن . فبذل هذان الشخصان جهودا واسعة للعودة باليمن الى ما قبل ٢٦ / أيلول / ١٩٦٢ ، بعد ان حصلا على تأييد السعودية والاردن [٢٢] .

ولمواجهة التدخل السعودي ، هدد نائب رئيس الجمهورية الفتية عبد الرحمن البيضاني في الاول من تشرين الثاني / عام ١٩٦٢ ، بأن الحكومة اليمنية سوف تتخذ التدابير اللازمة لنقل المعركة داخل الاراضي السعودية اذا لزم الأمر [٢٣] . و قد أثار هذا التهديد مخاوف العائلة السعودية التي صممت على إسناد العناصر الملكية المعادية للثورة بكل ما تستطيع من مال وسلاح ، ففي اليوم التالي لتصريح البيضاني باشرت الحكومة السعودية بنقل الاسلحة جوا الى منطقة جيزان الواقعة على الحدود السعودية اليمنية لتسليمها الى العناصر الملكية [٢٤] .

في هذه الأثناء كان الامير فيصل ولي العهد السعودي يقوم بزيارة رسمية للولايات المتحدة الامريكية ، فبذل جهودا كبيرة وتشاور مع الحكومة الامريكية للوقوف ضد ثورة اليمن . و قام بمقابلة عدد من أعضاء لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي ، و شرح لهم التطورات الاخيرة التي رافقت التدخل المصري في اليمن . وفي الرابع من تشرين الثاني التقى الامير فيصل مع الرئيس الامريكي جون كيندي (١٩٦٠ - ١٩٦٣) طالبا تأييد الولايات المتحدة للسعودية في صراعها المتوقع مع مصر حول اليمن . و قد نجح فيصل في الحصول على التزام الولايات المتحدة الامريكية بالحفاظ على سلامة المملكة واستقلالها ، كما وافق الرئيس الامريكي على القيام بمناورات عسكرية مشتركة بين البلدين لاظهار الدعم للحكومة السعودية [٢٥] .

جاء هذا الموقف الامريكي المؤيد للسعودية مناقضا لاعترافها بالثورة اليمنية بعد شهرين من قيامها . ويمكن تفسير هذا التناقض بأنه مرتبط بالموقف الامريكي من عبد الناصر ومحاولة تحجيم قوته وتوسعه على الساحة العربية ، الى جانب ارتباط الموقف الامريكي بالحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي ، والوقوف بحزم ضد أصدقاء السوفيت في المنطقة .

لم يتغير الموقف الامريكي من أحداث اليمن خلال فترة الرئيس جونسون (١٩٦٣ -١٩٦٩) . و توضح الوثائق التي نشرها هيكل ، ان التعهد الذي قطعته الولايات المتحده الامريكية للأمير فيصل يرتبط بمستقبل السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط و يتضمن أساسا الحفاظ على سلامة الدولة السعودية [٢٦] .

لم يكتف فيصل بالدعم الامريكي ، بل انه اتجه نحو بريطانيا . فبعد مغادرته الولايات المتحدة ، توقف الامير فيصل في لندن ، لاجراء محادثات مع المسؤولين البريطانيين ، أحسّ خلالها بتجاوب بريطاني لمساعدة السعوديين . وكان البريطانيون أكثر اهتماما من الامريكان ، فقد أثرت الثورة على محمية عدن البريطانية ، ومما زاد من تعاون الجانبين وصول القوات المصرية الى اليمن .

و في اطار الدعاية البريطانية المعادية للتدخل المصري ، كتب أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني ويدعى جوليان ايمرى ، الذي كان يترأس (مجموعة السويس Suze Group) كتيبا صغيرا عن الصراع في اليمن ، تناول فيه المناقشات التي دارت حول الاوضاع الاخيرة في الجزيرة العربية ، وكان أبرز ما قاله : (ان نجاح الكولونيل ناصر في الحصول على موطىء قدم لمشروعاته الانقلابية في شبه الجزيرة العربية – و هي موطن أهم مصادر البترول واحتياطاته في العالم ، هو نذير شؤم يجب ان يتعاون على مقاومته كل الأطراف الذين لهم مصلحة في ذلك داخل العالم العربي وخارجه) [٢٧] .

وفي ضوء جهود السعودية الخارجية لمعاداة الثورة ، طلب الرئيس اليمني عبد الله السلال من مصر تقديم المساعدة اللازمة لدعم الموقف العسكري ، فبدأت السفن المصرية منذ بداية تشرين الاول / ١٩٦٢ بالوصول الى ميناء الحديدة

اليمني محملـــة بالجنـــود والعتـــاد [٢٨] . وفسر السلال طبيعة المساعدة قائلا بأن (الاتفاق تم مع المصريين أساسا على المساعدة بالطيران وقوات محدودة من الصاعقة وكان هذا كافيا لتأمين الثورة في حدود طبيعة الموقف داخل اليمن) . وأكد السـلال (ان مصر ما كانت لترسل قوات اضافية وان اليمنيين ما كانوا ليطلبوا مزيدا من القوات لو ان المشكلة حصرت في اطار الواقع اليمني ، ولكن التدخل والمساعدات الخارجية هي التي دفعت البلاد الى تلك الحرب وأدت الى تطورات غير متوقعة) [٢٩] .

أما عبد الناصر ، فقد أشار خلال المفاوضات التي كانت تجرى لحل الازمة اليمنية الى الاسباب التي جعلت مصر تقدم مساعدتها للثورة اليمنية ذاكرا (انكم تعرفون الظروف التي قررت فيها الجمهورية العربية المتحدة التدخل العسكري لمساعدة الشعب اليمني . فقد جاء التدخل بعد عقد مؤتمر شتورة في آب / ١٩٦٢ عندما شنت القوى الانفصالية في سوريا بمساعدة القوى الرجعية والانهزامية والانعزالية في العالم العربي حربا مضادة على القومية العربية ، وفي هذا الجو المرعب ، انفجرت الثورة في جزء من العالم العربي حيث لم تكن متوقعة . والمعنى العظيم لهذا الحدث هو انه لم يكن بمقدور أية قوة مهما عظمت ان تكبت التطلعات المشروعة لشعب عربي في التحكم بمصيره وشؤونه الخاصة . وقد كان موقفنا منذ الوهلة الاولى هو تقديم الدعم المعنوي للشعب اليمني وتمكينه من تحمل مسؤولياته) [٣٠] .

وبعد وصول القوات المصرية الى صنعاء دخلت الازمة اليمنية مرحلة خطيرة حيث أدى قصف الطيران المصري لمواقع الملكيين داخل الاراضي السعودية الى قطع الاخيرة علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة [٣١] ومما زاد القلق السعودي عقد اتفاقية دفاع مشتركة بين مصر واليمن في العاشر من تشرين الثاني / ١٩٦٢ ، تعهدت الدولتان بموجبها تقديم معونة عسكرية لبعضهما في حالة تعرضه لأي أعتداء [٣٢] .

و لمواجهة مخاطر التدخل المصري في اليمن على مستقبل النظام السعودي ، اتخذت الاخيرة إجراءات تهدف الى تقوية نظامها السياسي في الداخل . فعلى صعيد العائلة الحاكمة ، لم يكن الملك سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣ - ١٩٦٤) بالشخصية السياسية التي يمكن ان يعتمد عليها في مواجهة مثل تلك الظروف ، وذلك لتذبذبه في اتخاذ موقف ثابت ، اضافة الى انشغاله بالترف والاسراف لاشباع رغباته الخاصة [٣٣] . وتحت وطأة الظروف والضغط الذي مارسه علماء الدين ، اضطر الملك سعود في الخامس والعشرين من تشرين الثاني/ عام ١٩٦٢ الى تعيين فيصل رئيسا للوزراء و وزيرا للخارجية [٣٤] ، و هو المنصب الذي بقي يشغله حتى تم انتخابه ملكا للسعودية في الرابع من تشرين الثاني / عام ١٩٦٤ .

وبهدف تأمين الجبهة الداخلية للملكة العربية السعودية ، أصدار الامير فيصل في السادس من تشرين الثاني / عام ١٩٦٢ برنامجا ضمنه اجراء بعض الاصلاحات لتطوير الجانب الاقتصادي [٣٥] ، و بذلك ساعد في تحجيم دور المعارضة للحكم السعودي [٣٦] ، وتحقيق مزيد من الاستقرار السياسي .

ولتقوية حدودها الجنوبية ضد الهجمات المصرية ، أصدرت الحكومة السعودية أوامرها للقيام بتعبئة عامة لكافة صنوف الجيش ، ثم أرسلت عددا من طائراتها المقاتلة الى إحدى القواعد الجوية القريبة من الحدود اليمنية [٣٧] .

فسرت القاهرة وصنعاء اجراءات السعودية بانها موجهة ضدها ولمساعدة العناصر الملكية المتمركزة في الماطق الشمالية من صنعاء ، عندها قررتا اجهاض الدعم السعودي لتلك العناصر ، فشنتا هجومهما المشترك في شباط / عام ١٩٦٣ ، الذي عُرف باسم هجوم رمضان [٣٨] ، تمكنوا من خلاله تحرير بعض المدن التي كانت بحوزة الملكيين [٣٩] ، الا ان الملكيين استعادوا قوتهم بعد حصولهم على مساعدات من السعودية مكنتهم من استرجاع بعض المناطق التي سيطر عليها الجمهوريون [٤٠] .

وكمحاولة من مصر لزعزعة النظام السعودي وايقاف مساعدة العناصر الملكية ، قامت الطائرات المصرية بألقاء كميات من الاسلحة والذخائر على مناطق

الحدود اليمنية ـ السعودية لان القاهرة توقعت من البدو وغيرهم من العناصر المعارضة استخدام هذه الاسلحة للوقوف ضد الحكومة السعودية ، الا ان المصريين لم يحسنوا تقدير الموقف ، إذ قام سكان المناطق هناك بتسليم الاسلحة الى الشرطة السعودية [٤١] .

خلال الأحداث التي شهدها النزاع اليمني ، بدت الأمور أكثر تعقيدا بالنسبة للدول الكبرى ، التي تتطلع للحصول على موطيء قدم لها في المنطقة . فالاتحاد السوفيتي [٤٢] أعلن ومنذ أعلان الثروة مساندته الكاملة للنظام الجمهوري ، وذلك من خلال رسالة بعث بها الرئيس السوفيتي خروشوف في الاول من تشرين الاول / ١٩٦٢ [٤٣] ، أما بريطانيا فقد أصرت على عدم الاعتراف بالثورة خشية أنتشار آثارها الى مناطق وجودها في اليمن الجنوبي [٤٤] .

أزاء الموقفان و البريطاني من النزاع اليمني ، قررت الولايات المتحدة الامريكية أتباع سياسة من شأنها تحقيق توازن بين أطراف النزاع في المنطقة ، خشية من أن يؤدي وقوفها الكامل الى جانب السعودية الى فقدان صداقتها مع الجمهورية العربية ، ومن ثم تعرض مصالحها في اليمن أو منطقة شبه الجزيرة العربية الى الخطر . لهذا قررت أتخاذ خطوة أكثر جدية وهي بوساطة مباشرة لتسوية النزاع .

بدأت الولايات المتحدة محاولاتها لايجاد حل سلمي للنزاع اليمني ، للحيلولة دون تغلغل النفوذ السوفيتي في المنطقة ، وبحكم تأثيرها على هيئة الامم المتحدة ، نجحت الادارة الامريكية في حمل المنظمة الدولية على أرسال الدكتور رالف بانش Ralph Bunch مساعد الامين العام للشؤون السياسية الى الشرق الاوسط ، لتقصي الحقائق نيابة عن الامين العام للامم المتحدة [٤٥] .

وفي الاول من آذار / عام ١٩٦٣ وصل بانش الى صنعاء التي أعلنت ترحيبها بجهود الامم المتحدة ، ورغبتها في أيجاد حل للمشكلة ، ومن خلال جولة قام بها في بعض مناطق اليمن ، صرح بانش ، بأن النظام الجمهوري يسيطر على البلاد [٤٦] . و بعد مغادرته اليمن توجّه المبعوث الدولي الى القاهرة ، حيث ذكر

ان من حق اليمنيين الاستعانة بقوات مصرية لترسيخ كيانها السياسي [٤٧] . وقد أدت التصريحات التي أدلى بها بانش في كل من صنعاء والقاهرة ، ورفضه الاتصال بالعناصر الملكية في اليمن ، رفضت السعودية التعاون مع المبعوث الدولي لتسوية الازمة اليمنية [٤٨] .

في الوقت الذي كان فيه بانش يتفاوض بشأن اليمن ، قررت أدارة الرئيس كيندي (١٩٦٠ - ١٩٦٣) ، أرسال سفيرها السابق في الهند السورث بانكر (Elsorth Bunker) لكل من القاهرة والسعودية حاملا مقترحات امريكية لحل الازمة اليمنية على ان تنسجم هذه المساعي مع جهود الامم المتحدة [٤٩] . وقد نجح بانكر في التوصل مع الاطراف المعينة (السعودية - مصر - اليمن) الى أتفاقية لحل الأزمة أعلن بنودها [٥٠] الامين العام للامم المتحدة في ٢٩ / نيسان / ١٩٦٣ .

ولغرض تنفيذ الاتفاقية أرسلت الامم المتحدة بعثة خاصة الى اليمن برئاسة كارل فون هورن (Von Horn) مهمتها الاشراف على تنفيذ بنود الاتفاقية الا ان جهود الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة قد فشلت عندما اضطرت البعثة في أيلول / ١٩٦٤ للانسحاب من المنطقة ، لصعوبة السيطرة على الموقف ، وعدم وجود تعاون بينها وبين اطراف النزاع ، التي قررت العودة الى السلاح من جديد [٥١] .

قررت مصر والسعودية مواصلة جهودها لايقاف النزف الدموي الذي ترك ترك آثارا سلبية في طبيعة العلاقات الاجتماعية للشعب اليمني ، اضافة الى آثاره على كيان الدولتين السياسي وطبيعة العلاقات القائمة بينها . وكانت مصر أكثر اندفاعا للاتجاه السلمي لمساهمتها الفعلية في الصراع ، وفقدانها الكثير من قوتها العسكرية مما ولّد تذمرا داخل المصريين ودعوتهم انسحاب القوات المصرية من اليمن ، على ان يترك للشعب اليمني حق تقرير المصير ، كما ان طول فترة الصراع قد اثرت على مكانة الرئيس عبد الناصر السياسية .

أثمرت جهود الطرفان خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد بمدينة الاسكندرية بمصر في أيلول / ١٩٦٤ ، حيث اجتمع كل من الرئيس المصري وولي العهد السعودي واتفاقا على ضرورة العمل للوصول الى حل سلمي لكافة مشكلات اليمن [٥٢] . الا ان اتفاق الاسكندرية لم يحقق هدفه ، لرفض العناصر اليمنية تنفيذ بنوده ، لاعتقادهم انه مفروض عليهم من الخارج . وكان للجمهوريين دور في فشل هذه الجهود ، مما ولد انقساما بينهم كانت نتائجه السلبية على الوضع السياسي في اليمن [٥٣] .

في ظل إطالة فترة الحرب ، قررت الجمهورية العربية المتحدة ايجاد تسوية للمشكلة اليمنية ، وذلك بعقد اجتماع مشترك بين الملك فيصل [٥٤] والرئيس عبد الناصر ، وهي المهمة التي سعى الاخير لتحقيقها ، والتي أثمرت نتائجها بعقد اتفاقية جدة في ٢٢ / آب / ١٩٦٥ . و هي أول اتفاقية تهدف الى تسوية النزاع دون مشاركة الجمهوريين والملكيين [٥٥] .

ان أبرز ما جاء في الاتفاقية ضرورة اجراء تعاون مشترك بين السعودية ومصر لحل الازمة اليمنية بين أطراف النزاع ، كما أوصى اجتماع جدة على عقد مؤتمر في اليمن يضم جميع الفئات السياسية في البلاد في فترة لا تتجاوز نهاية عام ١٩٦٥ ، مهمته وضع كافة الترتيبات الكفيلة بالتوصل الى تسوية ترضي جميع الاطراف السياسية ، و نوع نظام الحكم خلال الفترة الانتقالية التي ستستمر حتى اجراء الاستفتاء العام . وقد حدد الرئيس المصري والملك السعودي مدينة حرض اليمنية مكانا لعقد المؤتمر الذي حدد بتاريخ ٢٣ / تشرين الاول / ١٩٦٥ . كما دعت اتفاقية جدة الى انسحاب القوات المصرية في غضون عشرة اشهر ، وتوقف الدعم السعودي للملكيين [٥٦] .

نجحت اتفاقية جدة في تهدئة الاوضاع و تحسن العلاقات المصرية السعودية ، كما تم عقد مؤتمر حرض في الموعد الذي حددته الاتفاقية ، الا ان المؤتمر الذي ضم الفصائل المتناحرة في اليمن وصل الى طريق مسدود لا سيما

في موضوع الدولة الجديدة كما نجم عنه خلاف آخر حول ما اذا كانت اتفاقية جدة قد تضمنت نصا لالغاء نظام الامامة أو نص لانشاء الجمهورية [٥٧] .

شهدت الفترة التي تلت مؤتمر حرض تدهورا في العلاقات المصرية – السعودية بسبب دعوة الملك فيصل الى تكوين حلف اسلامي يضم اضافة الى السعودية كل من ايران والاردن وبعض الدول الاسلامية الاخرى لمواجهة المخططات الصهيونية ضد العرب والمسلمين .

لقد فسّرت القاهرة دعوة فيصل هذه بانها محاولة لضرب الثورة اليمنية بسبب موقف الولايات المتحدة المساندة لمبادرة السعودية ، لذلك أعلن عبد الناصر بقاء القوات المصرية في اليمن خمس سنوات أُخرى لحماية الثورة لا سيما بعد اعلان بريطانيا في ٢٢ / شباط / ١٩٦٦ نيتها بالانسحاب الكامل من جنوب شبه الجزيرة العربية [٥٨] .

خلال شهر آب / ١٩٦٦ أعلن عن وجود وساطة كويتية لحل الخلافات بين القاهرة الا ان هذه الوساطة قد فشلت لعدم وجود نيّة صادقة بين أطراف النزاع لحل المشكلة اليمنية [٥٩] ، وأخيرا فان الحل الذي فشلت أطراف الصراع في ايجاده في المعركة أو على طاولة المفاوضات قد جاء من الخارج ممثلا في العدوان الاسرائيلي على الأمة العربية عام ١٩٦٧ ، مما جعل موقف عبد الناصر في اليمن صعبا . وفي اجتماع عقد بمنزل رئيس الوزراء السوداني أثناء مؤتمر القمة العربي في الخرطوم (٢٩ / آب – ١ / أيلول / ١٩٦٧) أبدى عبد الناصر استعداده لسحب قواته من اليمن بعد تاكيد فيصل ايقاف الدعم السعودي للعناصر الملكية . وبالفعل ترك آخر جندي مصري اليمن في كانون الاول / ١٩٦٧ [٦٠] .

وهكذا انتهت صفحة معقدة من تاريخ العلاقات العربية ، تداخل فيها المصالح الوطنية والانتهازية والشخصية والرجعية ، وأدى الى نتائج سلبية لكل من اليمن والسعودية ومصر بسبب ضحايا هذه الأحداث . الا ان هذه المرحلة كانت مع ذلك ، مهمة وحاسمة للشعب اليمني ، لانها قضت على النظام الامامي الذي

كان يسير ضد حركة التاريخ ، في الوقت ذاته ، وضعت اليمن في بداية طريقه الصحيح لبناء جمهورية الفتية .

الخاتمة :

أوضحت الدراسة ان ثورة أيلول (سبتمبر) / عام ١٩٦٢ في اليمن قد تركت آثارا كبيرة اقليمية ودولية . واختلفت مواقف الدول العربية ، بين مؤيد ومعارض ، حسب الأهواء والمصالح . ومهما يكن من أمر ، يمكن الخروج بمجموعة من الحقائق الاساسية ، يمكن تلخيصها بما يأتي :

(١) كان لمصر الدور الاساسي في دعم ثورة اليمن ١٩٦٢ ، ومن ثم المحافظة عليها من خلال وجودها العسكري هناك .

(٢) ان الموقف السعودي المساند لنظام الامة قائم باأساس على تخوف العائلة السعودية من الآثار التي يمكن ان تحدثها الثورة اليمنية على مستقبل المملكة السياسي .

(٣) فشل الجهود الدولية لحل الأزمة .

(٤) كانت قضية اليمن بمثابة اختبار لتنافس القوتين العظيمتين في المنطقة .

(٥) وأخيرا ، أثبتت الازمة اليمنية الاهمية الاستراتيجية لليمن بالنسبة للدول الكبرى من خلال تبني كل دولة لطرف من أطراف النزاع هناك .

الهوامش :

(١) جريجري جويس ، العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي و المستقبل (البنية الداخلية والمؤثرات الخارجية) ، ترجمة سامية الشامي و طلعت غنيم حسن ، ط ١ ، القاهرة ، ص ٩٤ .

(٢) فاروق عثمان اباظة ، الكحم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨ ، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص ٤١ .

(٣) للتفصيل عن فترة الحكم العثماني لليمن . ينظر : المصدر نفسه ص ٤٢ - ٤٧ ؛ سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث اليمن والامام يحيى ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠ وما بعدها .

(٤) ظهرت الامامة في اليمن كنظام سياسي عام ٨٧٠ م ، و استمر حكم الائمة في اليمن حتى قيام الثورة في اليمن عام ١٩٦٢ - للتفصيل . ينظر فردها ليداي ، المجتمع و السياسة في الجزيرة العربية ، تعريب د. محمد الرميحي ط ٢ ، الكويت ، ١٩٧٦ ، ص ٧٠ - ٧٢ .

(٥) هانزهو لفريتز ، اليمن من الباب الخلفي ، تعريب خيري حماد ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٦) خضع اقليم عسير لنفوذ آل سعود عام ١٩٢٢ .

(٧) فاسيلييف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيري الظامن وجلال الماشطة ، موسكو ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤٢ .

(٨) مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ؛ جريجري جويس ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٩) كان الموقف السعودي وديّا من الائمة في اليمن أثناء أحداث ١٩٤٨ و١٩٥٥ ، وذلك لخشية الملك السعودي ان أي تغير في نظام الحكم الملكي سوف ينعكس على بلاده . للتفصيل عن هذه الفترة . ينظر : د. سعيد محمد باديب ، الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ١٩٦٢ - ١٩٧٠ ، ط ١ ، مركز الدراسات الايرانية والغربية ، لندن ، ١٩٩٠ ، ص ٤٣ - ٤٧ ؛ خديجة أحمد علي الهيمصي ، العلاقات اليمنية - السعودية، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٨٥ - ٩٦ .

(١٠) عبد الله الثور ، ثورة اليمن ١٩٤٨ - ١٩٦٨ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .

(١١) فرد هالدي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(١٢) للتفصيل عن الثورة اليمنية . ينظر : أحمد الرحومي وآخرون ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، بيروت - صنعاء ، ١٩٧٨، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(١٣) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، الجزء الاول ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢٢ .

(١٤) تأسست هذه المنظمة رسميا في كانون الاول / عام ١٩٦١ في صنعاء ، وأشترك فيها ضباط من صنعاء والحديدة وتعز . وفي مقدمتهم علي عبد المغني وعبد الله جزيلان . للتفصيل عن تنظيم الضباط الاحرار . ينظر : أحمد الرحومي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٣ وما بعدها .

(١٥) كان السلال من المشاركين في حركة ١٩٤٨ الانقلابية وقد سجن لمدة ، بعدها تم اطلاق سراحه وعين كرئيس لحرس الامام أحمد . ولم يكن السلال المدير الرئيسي لثورة ١٩٦٢ ، انما وضع على رأس الانقلابيين لمواقفه الوطنية – للتفصيل عن السلال ودوره في الثورة . ينظر : فرد هالدي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ، سلطان ناجي تاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩ – ١٩٦٧ ، عدن ، ١٩٧٦ ، ص ٢٠٦ – ٢٠٨ .

(١٦) هو الذي قاد ثورة ١٩٦٢ ، الا انه قتل خلال الساعات الاولى من الثورة من قبل مؤيدي النظام الملكي ، باديب ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٧) سلطن ناجي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٨) في عام ١٩٥٨ طلب الامام أحمد البدر الانظمام للوحدة المصرية – السورية وقد قبل عبد الناصر طلبه وأصبح هذا الاتحاد يعرف باتحاد الدول العربية الا ان اختلافه مع عبد الناصر جعلته ينسحب من الاتحاد عام ١٩٦١ ، والذي كان انتمائه اليه شكليا . للتفصيل عن دخول اليمن للاتحاد و نتائج ذلك ينظر : سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ٧٣ – ٧٤ ، فرد هالداي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ ، خديجة الهيصمي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

(١٩) سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢٠) أرادت مصر من وراء مساندتها للثورة اليمنية ، أن تعيد مكانتها السياسية في الوطن العربي بعد فشل اتحاد الجمهوريات العربية عام ١٩٦١ والذي كان لنظام الامامة دورا فيه .

(٢١) خديجة الهيصمي ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٢٢) فاسيلييف ، المصدر، ص ٤٤٩ ، ادجار اوبالانس ، الحرب في اليمن (دراسة في الثورة و الحرب حتى عام ١٩٧٠) ، ترجمة ودراسة د .عبد الخالق محمد لاشين ، الدوحة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٣ .

(٢٣) سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(24) Lacken , Helen , Ahouse built on saud , London , 1978 , p. 100 .

(25) Obrien , Dennis , Oral History Interview With Parker Hart , Virginia , 1969 , p , 19-12 .

(٢٦) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ٦٢٩ - ٦٣٦ .

(٢٧) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ٦٣٨ .

(28) Eric Macro , Yemen and the Western World since 1571 , London , 1968 , p. 229 : p.j . Vatikiotis , the histiry of Egypt , second Eidition , London , 1980 , p. 403 .

(٢٩) مقتبس من : سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٣٠) مقتبس من : فرد هاليداي ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٣١) سلطان ناجي ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، بنواميشان ، فيصل عاهل السعودية ، تعريب : رمضان لاوند ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٧٢ .

(٣٣) فاسيلييف ، المصدر السابق ، ٤٥١ ، بنواميشان ، المصدرالسابق ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٣٤) كان فيصل في عهد والد ه عبد العزيز نائب الملك علمي الحجاز منذ عام ١٩٢٥ اضافة الى منصب وزير الخارجية . وفي فترة حكم سعود بن عبد العزيز أصبح نائبا لرئيس الوزراء عام ١٩٥٣ بعد ان احتفظ سعود برئاسة الحكومة . وبسبب سوء استخدام سعود لادارة الحكومة السعودية ، اجبر وتحت ضغط الامراء الى تعيين فيصل رئيسا للحكومة في ٢٣ / آذار/ ١٩٥٨ وقد استمر فيصل برئاسة الوزراء الى ٢١ / كانون الاول / ١٩٦٠ . للتفصيل . ينظر : بنواميشان ،

المصدر السابق ، ص ٥٦ ، ٨١ ، فاسيلييف ، المصدر السابق ص ٤٠٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ .

(٣٥) خديجة الهيصمي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ . فاسيلييف ، المصر السابق ، ٤٥١ .

(٣٦) قاد الامير طلال حركة المعارضة داخل السعودية .

(٣٧) سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٣٨) قاد الهجوم المشير عبد الحكيم عامر الذي بعثه عبد الناصر للاشراف على العمليات العسكرية في اليمن .

(٣٩) فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٦٥ .

(٤٠) فرد هاليداي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(41) Obrien , op . cit . , p. 38 .

(٤٢) تعود العلاقات بين اليمن والاتحاد السوفيتي الى عام ١٩٢٨ ، حيث عقدت بين الطرفين معاهدة صداقة وتجارة لمدة عشر سنوات ، وبموجبها اعترفت روسيا بأستقلال مملكة اليمن ، واقامة ممثل لها في صنعاء . وفي اذار عام ١٩٥٦ عقدت بين الدولتين اتفاقية تجارية ، تعهد الاتحاد السوفيتي بموجبها تقديم مساعدات اقتصادية لليمن .. Eric Macro , op. cit , p. 112 - 113 اوبالانس ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٤٣) في نفس هذا اليوم اعلنت موسكو اعترافها بالثورة اليمنية . وهي أول دولة أجنبية تعترف بالثورة .

(٤٤) خضعت هذه المنطقة للسيطرة البريطانية عام ١٨٣٧ .

(٤٥) د. أحمد قاسم المدحجي ، العلاقات اليمنية الامريكية ١٩٦٢ - ١٩٩٢ ، حالة دراسية عن علاقات الدول النامية بالدول الكبرى ، صنعاء ، ١٩٩٤ ، ص ٧٨ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٤٧) أحمد المدحجي، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٤٨) للتفصيل عن مهمة بانش . ينظر :

Ali Abdel Rahman Rahmy , the Egeption policy in the Arab world intervention in Yemen 1962 - 1967 case study Washington , 1983 , pp. 217 - 218 .

(49) James N. Cortada , the Yemen Crisis , Institute of international and studies , Califor nia , 1965 , p . 21 .

(٥٠) عن الاتفاقية وبنودها . ينظر : أحمد المحدجي ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(51) Ali Abdel Rahman Rahmy , op. Cit . , pp. 218 - 219 , Chritophery J. Mcmullen , Resolution of the Yemen Crisis 1963 : Acase study in Mediation , p . 7 .

(٥٢) أحمد المدحجي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٥٣) خديجة الهيصمي ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٤ - ١٧٥ ، سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

(٥٤) أصبح فيصل ملكاعلى السعودية في ٤ / تشرين الثاني / ١٩٦٤ .

(٥٥) فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٤٦٨ .

(٥٦) المدحجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٥٧) سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ ، جريجي جويس ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٥٨) جريجري جويس ، المصدر السابق ،ص ١١٣ .

(٥٩) سعيد محمد باديب ، المصدر السابق ، ص ١١٥.

(٦٠) جريجري جويس ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .